

الأستاذ: النذير ضبعي

السنة: أولى ماستر

المادة: آليات الحجج

التخصص: نقد حديث ومعاصر

التطبيق رقم 07 من 12

عنوان التطبيق: تطبيقات أدوات الربط الحجج المنطقي

تتاولنا في المحاضرة العوامل الحججية بمفهومها النظري، وسنحاول تطبيق ما أمكن في هذا الدرس.

أ- العامل "ما...إلا": وهو من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحججية، حيث تترتب في سلم حجج واحد، فهو عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهو ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه¹، ويكون وفق الشكل الآتي:
أداة النفي "ما" ← نتيجة ← أداة استثناء "إلا" ← حجة

ويقوم العامل الحجج "ما...إلا" بحصر الإمكانيات الحججية للملفوظ.

وقد قام العامل الحجج "ما...إلا" بحصر الإمكانيات الحججية لبعض

الملفوظات منها: "وما ضنّ إلا غيبين*، ولا عُبن إلا ضنين، ولا خزّن إلا شقي".

يبين القول أن المتكلم والمخاطب في سياق تحاور، ويتضمن مجموعة من الحجج كل حجة

تخدم نتيجة خاصة بها، وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

أداة النفي ← النتيجة ← أداة الاستثناء "إلا" ← الحجة

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 519-520.

ما ← ضنّ ← إلا ← غبين
لا ← غبن ← إلا ← ضنين
لا ← خزن ← إلا ← شقي

فالمتكلم يحاول إقناع المخاطب بأن البخل ينحصر في الغبن، والغبن ينحصر في البخل، والشقاء ينحصر في تخزين الأموال دون سواه، وعليه فإن الكلمات: "غبين، ضنين، شقي" شكلت حججا للنتائج: "ضنّ، غبن، خزن" على الترتيب.

والملاحظ أن القيمة الخبرية لم تتغير بوجود هذا العامل الحجاجي، فلو قال "يضمن الغبين"، لكان المعنى الخبري نفسه، لكن القيمة الحجاجية تبدلت وتغيرت بدخول العامل الحجاجي "ما إلا" أو "لا إلا"؛ لأنه قام بحصر الإمكانيات الحجاجية للملفوظ.
ب- العامل إنّما: يعد العامل "إنما" من أبرز العوامل الحجاجية التي تحصر الإمكانيات الحجاجية للملفوظ.

ومن أمثله: "تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ بَعْظَمٍ نَخِرٍ، إِنَّمَا الْفَخْرُ بِالتَّقَى وَالْأَدَبِ الْمُنتَقَى".
يبدو جليا أن المتكلم في سياق تحاور وجدال، فقد حصر الفخر في التقى والأدب المنتقى دون سواه، وهي الحجة التي أتى بها ليثبت أن الفخر لا يكون بعظم بال.
ويظهر دور الرابط الحجاجي "إنما" في توجيه الملفوظ نحو وجهة حجاجية واحدة دون سواها فقد قام بحصر الإمكانيات الحجاجية في التقى والأدب، وأبعد جميع الحجج المتعلقة بالفخر، وعليه فإن دور العامل إنّما يقتصر على الحجاج لا الإخبار.

ويظهر جليا أن هذا العامل يعمل عمل "ما إلا"، فلو استُبدل به لما تغيرت القيمة

الحاجية للملفوظ، حيث يمكن أن نقول:

1- ما الفخر إلا بالتقى والأدب المنتقى.

التطبيق رقم 08 من 12

عنوان التطبيق: تطبيقات أدوات الربط الحجاجي اللغوي

سنتناول في هذا الدرس تطبيقات حول الروابط الحجاجية.

أ- الرباط حتى: يظهر دور الرباط الحجاجي "حتى" في: "فَرَأَفْتُ صَحْبًا قَدْ شَقَّوْا عَصَا الشِّقَاقِ، وَارْتَضَعُوا أَفَاوِيقَ الْوِفَاقِ، حَتَّى لَاحُوا كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِي الْإِسْتِوَاءِ، وَكَالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ فِي التَّيَامِ الْأَهْوَاءِ، وَكُنَّا مَعَ ذَلِكَ نَسِيرُ النَّجَاءِ، وَلَا نَرْحَلُ إِلَّا كُلَّ هَوْجَاءٍ".

إن هذا الملفوظ يتضمن مجموعة من الحجج التي لها التوجه الحجاجي نفسه، فهي تخدم نتيجة واحدة مفادها: اتحاد أفراد الجماعة وتماسكهم، أما الحجج فهي:

الحجة الأولى: اجتناب الجماعة للخلاف وكل ما يفرق بينهم.

الحجة الثانية: اتفاق الجماعة في كل أمر.

الحجة الثالثة والأخيرة: أصبحوا من شدة الاتفاق كأَسْنَانِ الْمُشْطِ.

يتمثل دور الرباط "حتى" في قوة الحجة التي جاءت بعده، فهي أقوى من سابقتها، ويمكن

توضيح ذلك في السلم الحجاجي الآتي:

النتيجة"ن" تماسك الجماعة.

(ح3) لَاحُوا كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِي الْإِسْتِوَاءِ

(ح2) ارْتَضَعُوا أَفَاوِيقَ الْوِفَاقِ

(ح1) قَدْ شَقَّوْا عَصَا الشِّقَاقِ

وفي المثال التالي: " فنظَر إليّ نظرة الخادِعِ إلى المَخدُوعِ، وضحك حتى تفرَّغَت مُقلَّتاهُ بالدموعِ"، ربط الرابط "حتى" بين مجموعة من الحجج التي تخدم نتيجة ضمنية من قبيل: الخداع، وقد رتبت الحجج حسب قوتها وذلك كالآتي:

الحجة الأولى: تكمن في النظرة الخادعة.

الحجة الثانية: تتمثل في الضحك.

الحجة الثالثة: تفرغر عينيه بالدموع.

والملاحظ أن الحجة الأخيرة وهي التي جاءت بعد الرابط "حتى" هي أقوى حجة تخدم النتيجة المرادة وهي الخداع؛ لأنه لم يكتف بالضحك فقط بل ضحك حتى تفرغرت عيناه بالدموع، فيكون في هذه الحالة في أعلى درجات السلم الحجاجي.

والمعلوم أن الضحك هو تعبير عن الفرحة، إلا أنه في هذا الموضع يخدم النتيجة المقصودة وهي الخداع؛ لأن السياق يفرض ذلك. وعليه فإن السياق يحدد القصد والقوة الحجاجية للملفوظ.

ب- الرابط لكن: تستعمل الأداة لكن للحجاج والإبطال، فالتلفظ بأقوال من نمط ("أ" لكن "ب") يستلزم أمرين وهما:²

1- تشكّل كل من "أ" و "ب" حجتين؛ الأولى موجهة نحو النتيجة "ن"، والثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها التي نرمر لها ب: "لا-ن".

ب - تعتبر الحجة الثانية أقوى من الأولى، فهي التي توجه الخطاب برمته.

ويظهر دور الرابط الحجاجي "لكن" في: "وأفقتُ ولكن حينَ فاتَ الوقتُ"، فهذا

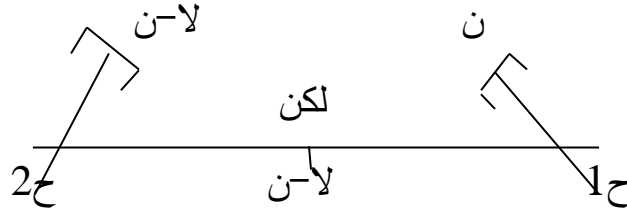
الملفوظ يتضمن عبارتين الأولى في قوله: "وأفقت"، تشكل حجة تخدم النتيجة "ن" المتمثلة في اكتشاف الرجل للمكيدة المدبرة له، أما العبارة التي تلت الرابط لكن وهي: "فاتَ الوقتُ"

فهي حجة أقوى من الحجة الأولى، وتخدم النتيجة المضادة "لا-ن" من قبيل: غفلة وبله

الرجل ووقوعه في شرك صديقه، فقد غيرت هذه الحجة وجهة الخطاب برمته، إذ أن هناك

² - ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 58.

تعارض حجاجي بين الحجة التي سبقت الرابط "لكن" والحجة التي جاءت بعده، وبذلك فإن القول سيتوجه نحو النتيجة "لا-ن"، والشكل التالي يمثل ذلك:



حيث (ح1) و (ح2) يشيران إلى الحجج، والرمز $\left[\text{---} \right]$ يشير إلى العلاقة الحجاجية التي تختلف عن علاقة الاستلزام المنطقي الذي يرمز له ب: \leftarrow وقد تستخدم "لكن" للإبطال، فتكون الحجة التي تليها لا تعارض سابقتها، ومثال ذلك قول: من المتقارب

تعارُجَتْ لا رَغْبَةً في العَرَجِ وَلَكِنْ لأَقْرَعُ بابَ الفَرَجِ

يتضمن هذا البيت الشعري حجتين يربط بينهما الرابط "لكن"، يشكل الشرط الأول حجة مفادها عدم الرغبة في العرج، أما الشرط الثاني فيضم حجة تبيّن سبب عرجه، وعليه فإن الحجتين تخدمان نتيجة واحدة.

والملاحظ هنا أنه لا يوجد بين الحجتين تعارض حجاجي، فهما يشتملان على تعارض لكنه غير حجاجي، وبذلك فإن "لكن" هنا إبطالية، وهذه الأداة بنوعها الحجاجية والإبطالية تعبر دائماً عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها³.

وقد اقترن الواو ب "لكن" في هذا المثال، فالواو رابط نحوي يعطف بين ملفوظين، أما لكن فتقوم بإنجاز الربط التداولي الحجاجي، وفي حالة تجرد "لكن" من الواو فإنها تقوم بالوظيفتين معا⁴.

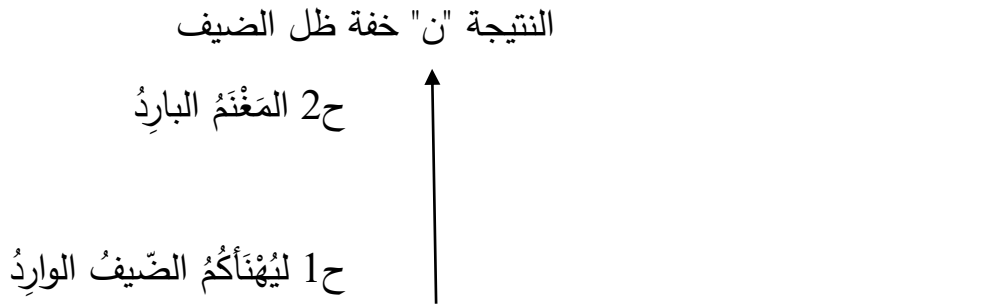
³ - ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 60.
⁴ - ينظر، المرجع نفسه، ص 67.

ج- الرابط بل: يظهر الدور الحجاجي للرابط "بل" في: "تَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا هُوَ أَبُو زَيْدٍ فَقُلْتُ لَصَّحْبِي: لِيُهَنَّأَكُمُ الضَّيْفُ الْوَارِدُ، بِلِ الْمَعْنَمِ الْبَارِدِ"، ربط الرابط "بل" بين حجتين تخدمان نتيجة واحدة وهي خفة ظل الضيف، أما الحجج فهي:

- الحجة الأولى: لِيُهَنَّأَكُمُ الضَّيْفُ الْوَارِدُ

- الحجة الثانية: الْمَعْنَمِ الْبَارِدِ

والملاحظ أن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى، ويمكن توضيح ذلك في السلم الحجاجي الآتي:



وعليه فإن الحجة التي ترد بعد الرابط "بل" هي أقوى حجة في الملفوظ.

كما يظهر دور الرابط الحجاجي "بل" في: من الطويل

وإِيَّاكَ وَالشُّكْوَى فَلَمْ تَرَ ذَا نُهَى شكا بل أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

فهذا البيت الشعري يتكون من نتيجة تتمثل في التحذير من الشكوى وحجتين يربط بينهما الرابط "بل"، وهما:

- الحجة الأولى: فَلَمْ تَرَ ذَا نُهَى شكا.

- الحجة الثانية: أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى.

فالحجة الأولى تخدم النتيجة المذكورة سابقا؛ لأن أصحاب العقول يضرب بهم المثل في الأخلاق والمعاملة، كذلك الحجة التي جاءت بعد الرابط الحجاجي تخدم النتيجة نفسها، وبذلك فإن الرابط "بل" ربط بين حجتين تكملان بعضهما، والملاحظ أن الحجة الثانية أقوى من الأولى، والسلم الحجاجي الآتي يوضح ذلك:

النتيجة ن " إِيَّاكَ وَالشُّكْوَى

(ح2) أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

(ح1) فلم ترَ ذا نُهَى شكا

وحرى بالبيان أنّ الحجج المربوطة بالرابط "بل" يُشترط التصريح بها، فلا يمكن إظهار بعضها وإضمار بعضها الآخر⁵، وهذا ما يفسر لحن العبارة الآتية:

- وإِيَّاكَ وَالشُّكْوَى، بل أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى.

د- الرابطة لأن: تعدّ "لأن" من ألفاظ التعليل التي يستعملها المرسل لتكوين خطابه الحجاجي وبناء حججه.

ومن أمثلتها: من المتقارب

لَجُوبِ الْبِلَادِ مَعَ الْمَثْرَبَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَرْتَبَةِ

لأنّ الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبة

فقد ربطت "لأن" بين النتيجة والحجة وهما:

- النتيجة: لَجُوبِ الْبِلَادِ مَعَ الْمَثْرَبَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَرْتَبَةِ

- الحجة: لأنّ الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبة

⁵ - ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 91.